2022

بسم الله الرحمن الرحيم

تدبّر آية

تقوى الله

وَٱتَّقُواْ يَوۡمٗا تُرۡجَعُونَ فِيهِ إِلَى ٱللَّهِۖ

يَٰبَنِيٓ ءَادَمَ قَدۡ أَنزَلۡنَا عَلَيۡكُمۡ لِبَاسٗا يُوَٰرِي سَوۡءَٰتِكُمۡ وَرِيشٗاۖ وَلِبَاسُ ٱلتَّقۡوَىٰ ذَٰلِكَ خَيۡرٞۚ

ابو الحسن الحنّاوى

بسم الله الرحمن الرحيم

الآيــات

قال ﷻ: ﴿ يَا بَنِي آدَمَ قَدْ أَنزَلْنَا عَلَيْكُمْ لِبَاسًا يُوَارِي سَوْآتِكُمْ وَرِيشًا ۖ وَلِبَاسُ التَّقْوَىٰ ذَٰلِكَ خَيْرٌ ۚ ذَٰلِكَ مِنْ آيَاتِ اللَّهِ لَعَلَّهُمْ يَذَّكَّرُونَ ﴾ الأعراف ٢٦

التفــاسير

أربع آيات نزلت في قريش، كانوا في الجاهلية لا يطوفون بالبيت إلا عراة

﴿ يَا بَنِي آدَمَ قَدْ أَنزَلْنَا عَلَيْكُمْ لِبَاسًا ﴾ يعني : خَلْقَناه لكم ، ورِزَقناكم إيَّاه.

﴿ لِبَاسًا يُوَارِي سَوْآتِكُمْ ﴾ .. هي الثّياب التي تواري سوءات النّاس.

﴿ وَرِيشًا ﴾ .. قيل المال ، وقيل الرِّياشُ : اللّباسُ والعيشُ والنَّعيمُ معاً

﴿ وَلِبَاسُ التَّقْوَىٰ ذَٰلِكَ خَيْرٌ ﴾ .. لباس التقوى: هو الإيمان ، وقيل هو الحياء وقيل العمل الصالح ، وقيل هو خشية الله ، وقال آخرون: بل لباس التقوى هو السَّمْت الحسن وبعضهم زاد (في الوجه).

وقال آخرون: "لباس التقوى" في هذه المواضع ، هو ستر العورة ، يتقي الله ، فيواري عورته.

المعنى الإجمالى

ـ يا بني آدم قد جعلنا لكم لباسًا يسترُ عوراتكم ، وهو لباس الضرورة، الذي يواري سوءاتكم، ولباسًا للزينة والتَّجمل، من الأموال والمعايش وهو من الكمال والتَّنعم، ولباسُ تقوى الله (بفعل أوامره واجتناب نواهيه) هو خيرُ لباسٍ للمؤمن من التَّعرّي ، فاتقوا الله والبسوا مما رزقكم ، ولا تطيعوا الشيطان ، فإن ذلك سُخرية منه بكم وخدعة، كما فعل بأبويكم آدم وحواء عليهما السلام فخدعهما حتي جرّدهما من لباسهما الذي كان الله ألبسهما.

فائــدة

❖ الحكمة من جَعْل ربِّ العزة ﷻ الملابس للنَّاس ليستروا بها أجسامَهم وأمْرِهم بإخفاءِ عوراتهم وسترها عن أعين الآخرين هي :

ـ تقوى الله عزّوجلّ بطاعته .. وذلك بستر أجسامهم وعدم كشف عوراتهم

ـ الحذر من خداع الشيطان ، وعدم طاعته بما يأمرهم به من التعرى

ـ كشف ما يجب ستره من الجسم ، مغضبةٌ لله تعالى ، تُوجبُ العقاب ويتبين ذلك من الآية التي تلتها رقم ﴿٢٧﴾ من قصة أبينا آدم.

ـ طاعة الشيطان مَهلكة ، لأن شؤم طاعة سيدنا أدم للشيطان :

- كشفت لسيدنا آدم وزوجه أمّنا حواء سوآتهما وكانتا مستورتيّن
- ثم إخراجهما من الجنَّة

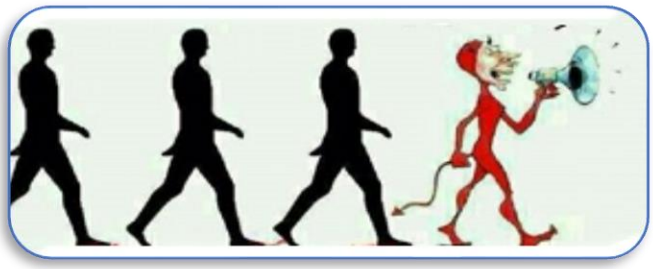

لطـيفة

أربع آيات هذه الآية ﴿٢٦﴾ وثلاث أخريات كلها من سورة الأعراف نزلت بسبب طواف الناس حول الكعبة عراة :

ـ وَإِذَا فَعَلُوا فَاحِشَةً قَالُوا وَجَدْنَا عَلَيْهَا آبَاءَنَا وَاللَّهُ أَمَرَنَا بِهَا ۗ قُلْ إِنَّ اللَّهَ لَا يَأْمُرُ بِالْفَحْشَاءِ ۖ أَتَقُولُونَ عَلَى اللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ ﴿٢٨﴾

ـ يَا بَنِي آدَمَ خُذُوا زِينَتَكُمْ عِندَ كُلِّ مَسْجِدٍ وَكُلُوا وَاشْرَبُوا وَلَا تُسْرِفُوا ۚ إِنَّهُ لَا يُحِبُّ الْمُسْرِفِينَ ﴿٣١﴾

ـ قُلْ مَنْ حَرَّمَ زِينَةَ اللَّهِ الَّتِي أَخْرَجَ لِعِبَادِهِ وَالطَّيِّبَاتِ مِنَ الرِّزْقِ ۚ قُلْ هِيَ لِلَّذِينَ آمَنُوا فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا خَالِصَةً يَوْمَ الْقِيَامَةِ ۗ كَذَٰلِكَ نُفَصِّلُ الْآيَاتِ لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ ﴿٣٢﴾

قاعـدة فقهية هامة

العـبرة بعموم اللفظ ، لا بخصوص السبب

نستفيد من هذه القاعدة .. أن الخروج على طاعة الله وعدم ستر العورة المغلظة أو غير المغلظة معصية وارتكابُ ذنبٍ يُعاقب عليه الإنسان .. ويدخلُ في هذا :

- كل من أطلع الآخرين على عورته أولبس ملابس تُجسمها أو تبيّن ملامحها
- وكل من كشفت عن معالم جسدها سواء الأطراف كالأذرع والسّيقان أوالصَّدر أوالظَّهر
- كذلك كل من حسرت عن شعرها أو استعملت الباروكة
- كل من ارتدى أو ارتدت الملابس الشفافة أو الضيقة الفاتنة

لطـــيفة

الإنسان هو المخلوق الوحيد الذى أمره الله بالستر دون جميع المخلوقات، (في حياته و أثناء قضاء حاجته والإستحمام والجماع وبعد الموت بالكفن) وجعل له لباساً وهو من إنعام الله عليه ، وجعل التّستّر من طاعة الله ، وذلك منذ بدء الخليقة فما انكشفت لأبوينا سوآتهما الا بمعصيةِ الله وإغواءِ الشيطان لهما ، لذا لم ترى من المخلوقاتِ من يستتر البتة غير الإنسان. وتلك كرامةٌ له وتفضيلٌ على غيره مما خلق الله ..

اخوكم في الله / أبوالحسن الحنّاوى

فيينا في 6 من مارس 2022